

## « نقشان إسلاميان من مجموعة الشيخ محمد العبيكان - بالرياض »

سعد بن عبد العزيز الراشد

أستاذ مشارك في الآثار الإسلامية

قسم الآثار والمتاحف

كلية الآداب

جامعة الملك سعود - الرياض - المملكة العربية السعودية

**المستخلص :** يتناول البحث دراسة لنقشين إسلاميين وهما عبارة عن شاهدي قبر وجدهما الكاتب ضمن مجموعة من المقتنيات للشيخ محمد بن عبد الرحمن العبيكان أحد أعيان مدينة الرياض . وممن خدموا الوطن لسنوات عديدة خاصة في قطاع السلك الدبلوماسي فقد عمل لمدة من الزمن سفيرا في اليمن والسودان ، ويعتبر هذين النقشين من النقوش المهمة في دراسة الخط العربي وتطوره من ناحية ، ومعرفة الأدعية المأثورة التي استخدمت على شواهد القبور في القرون الأولى للإسلام من ناحية أخرى .

فالشاهد الأول باسم الحسن بن محمد بن أحمد بن مسعود ، أما الشاهد الثاني فهو باسم فاطمة بنت الحسن بن بكر العطار . وكلا النقشين غير مؤرخين ، وكتبا بالحفر البارز وجاء النقش الثاني أكثر دقة من حيث طول نص الشاهد وإضافة سورة الإخلاص حول برواز النقش . وبمقارنة نصوص النقش مع شواهد القبور المكتشفة في المملكة العربية السعودية وجزائر دهلوك ، يمكن إرجاع تاريخهما إلى أواخر القرن

الثالث وبداية القرن الرابع الهجريين . وعلى الرغم من أن الموضوع الأصلي لهذين النقشين غير معروف ، إلا أننا نرجح أن يكونا جلبا من منطقة الطائف ومكة المكرمة أو من ساحل تهامة . ويتميز هذين النقشين عن غيرهما بالصيغ اللفظية التي تشتمل عليها النصوص .

### المقدمة

سنتناول في هذه المقالة دراسة لنقشين إسلاميين يمتلكهما الشيخ محمد بن عبد الرحمن العبيكان أحد أعيان مدينة الرياض<sup>(١)</sup> ومناسبة اطلاعي على هذين النقشين هو عندما أبدى الشيخ العبيكان رغبته في إهداء مكتبته الخاصة لجامعة الملك سعود . فذهبت لزيارته في منزله حيث استقبلني أجمل استقبال بحضور لفييف من أولاده وأحفاده ، على الرغم من كبر سنه وضعف صحته . وكانت مناسبة أن أنقل له شكر جامعة الملك سعود على هذا الإهداء القيم والبادرة الحسنة<sup>(٢)</sup> . وفي تلك الزيارة لحت في قاعة المكتبة بعض القطع الأثرية المعروضة ، منها نقشين إسلاميين عبارة عن شاهدي قبر ، وقد لاحظت فهما دقة الخط الكتابي وجمال الأسلوب ، فأبدت رغبتي في تصوير النقشين ودراستهما فكان لي ذلك<sup>(٣)</sup> . ولكن بقي لي أن أعرف المصدر الذي جلب منه هذين النقشين ، إذ إن انتقال الأثر من بيئته بدون توثيق تقلل من قيمته التاريخية مالم يكن مؤرخا أو يحمل دلالات أخرى تساعد على تحديد هويته وموضعه ، ولكن الأثر يبقى مهما في قيمته الفنية وفي إطاره التاريخي ، فالنقشين لا يمكن أن يكونا قد جلبا ، على سبيل المثال من اليمن أو من السودان حيث كان يعمل الشيخ العبيكان لصعوبة حملهما ونقلهما من ناحية ، ولأنهما من ناحية أخرى ليسا من اهتمام الشيخ العبيكان في ذلك الوقت ، يضاف إلى ذلك أن أسلوب كتابتهما يغلب عليه البيئة المحلية لمنطقة جنوب الحجاز وتهامة .

وقد أكد لي الأستاذ سعود العبيكان بأن والده تحصل على هذين الحجرين بواسطة أحد المواطنين في الطائف قبل أكثر من عشرين عاما . وأغلب الظن أن النقشين ربما جلبا من المواقع الأثرية القريبة من الطائف ومكة المكرمة أو من ساحل تهامة . وسوف نستعرض كل نقش على حدة ، ثم سنتناولهما بالدراسة والمقارنة مع الشواهد الحجرية المماثلة .

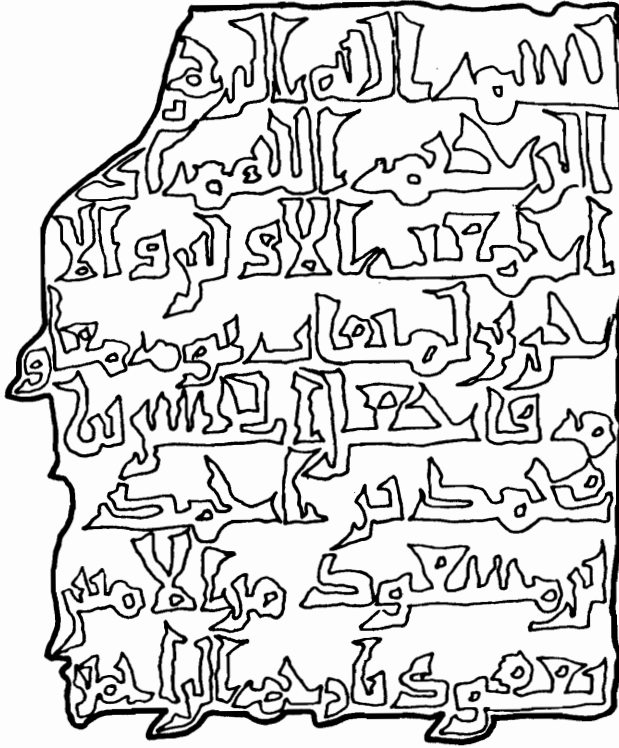
### الشاهد الأول : [ لوحة رقم ١ شكل أ ]

عبارة عن حجر جرانيتي داكن غير منتظم الجوانب ، خاصة عند القاعدة التي تأخذ شكلا مدببا . طول الحجر ٦٤,٥ سم وعرضه ٣٠ سم في الجزء العلوي و ٢٣ سم قبيل السطر الأخير .

وعلى واجهة الحجر نص يتكون من ثمانية أسطر كتبت بالحفر البارز حيث برزت الكلمات بشكل واضح في أسطر مستقيمة وحروف النص غير منقوطة .



لوحة رقم (١) : شاهد قبر الحسن بن محمد بن أحمد بن مسعود .



شكل (أ) رسم مفرغ لشاهد قبر الحسن بن محمد بن أحمد بن مسعود .

#### قراءة النص

- ١ - بسم الله الرحمن
- ٢ - الرحيم اللهم اذ
- ٣ - اجمعت الأولين والا
- ٤ - خرين لميقات يوم معلو
- ٥ - م فاجعل الحسن بن
- ٦ - محمد بن أحمد
- ٧ - بن مسعود من الآمنين
- ٨ - بعفوك يا [١] رحم<sup>(٤)</sup> الراحين

## التحليل اللغوي للنص

يتضح من النص أنه شاهد قبر لطلب العفو والطمأنينة في الآخرة لشخص يدعى ( محمد بن أحمد بن مسعود ) وهذه الشخصية لم نجد عنها ، فيما بين أيدينا من مصادر ، أي معلومات ، سواء في المصادر التاريخية أو في كتب التراجم .

أما لغة النص فهي سليمة وتتميز بالوضوح . وقد استهل الكاتب ( أو الحفار ) الكتابة بالبسملة ثم اختار الدعاء للتأكيد على أن يوم البعث شامل للأولين والآخرين من البشر ويشتمل الدعاء على ألفاظ مقتبسة من القرآن الكريم بمعنى أن الدعاء ليس نصا قرآنيا كما هو المتبع في كثير من الأدعية القرآنية أو الأدعية المأثورة . فلو تأملنا النص وهو « اللهم اذا جمعت الأولين والآخرين » نجد ألفاظه قد وردت متفرقة من عدة آيات قرآنية . فمثلا كلمة ( جمعت ) نجدها في الآية « هَذَا يَوْمُ الْفَصْلِ جَمَعْنَاكُمْ وَالْأَوَّلِينَ » ( المرسلات آية ٣٨ ) ، وفي آية « فَكَيْفَ إِذَا جَمَعْنَاهُمْ لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ » ( آل عمران آية ٢٥ ) وفي آية « وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَجَمَعْنَاهُمْ جَمْعًا » ( الكهف آية ٩٩ ) . كما جاءت كلمة ( الأولين ) بمفردها خمسة وعشرين مرة في خمسة عشرة سورة . ( في مثل : « إِنَّ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ » ) ( النمل آية ٦٨ ) وجاءت ( الأولين ) مقرونة ( بالآخرين ) في آيتين قرآنتين في « ثَلَاثَةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ وَقَلِيلٌ مِنَ الْآخِرِينَ » ( سورة الواقعة آية ١٣ ) وفي « ثَلَاثَةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ وَثَلَاثَةٌ مِنَ الْآخِرِينَ » ( سورة الواقعة آية ٣٩ ) . وجاءت مجتمعة في قوله تعالى : « قُلْ إِنَّ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ لَمَجْمُوعُونَ إِلَى مِيقَاتٍ يَوْمٍ مَعْلُومٍ » ( أيضا في نفس سورة الواقعة آية ٤٩ ) . والآية الأخيرة هي التي استنبط منها الدعاء . ويتبع ذلك ، بعد اسم صاحب النص ( الحسن بن محمد بن أحمد بن مسعود ) كلمة الآمين . وهذه اللفظة وردت حوالي ثماني مرات في سبع سور قرآنية ومن ذلك « أَذْخُلُوهَا بِسَلَامٍ آمِينَ » ( سورة الحجر آية ٤٦ ) ومثل « يَا مُوسَى أَقْبِلْ وَلَا تَخَفْ إِنَّكَ مِنَ الْآمِينَ » ( سورة القصص آية ٣١ ) ثم ينتهي الدعاء في النص ( بعفوك يا أرحم الراحمين ) فكلمة « بعفوك » لم يرد لها لفظا مماثلا إنما هي مستوحاه من عدد الآيات القرآنية التي ورد فيها الكلمات ( عفا ، عفوا ، تعفوا ، يعفوا ) أما ( يا أرحم الراحمين ) فهي مأخوذة من « أرحم الراحمين » الواردة في أربع آيات قرآنية منها في قوله تعالى : « وَأَدْخُلْنَا فِي رَحْمَتِكَ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ » ( الأعراف آية ١٥ ) وقوله تعالى : « فَاللَّهُ خَيْرٌ حَافِظًا وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ » ( يوسف آية ٦٤ ) . وقوله تعالى : « يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ » ( يوسف آية ٩٢ ) . وقوله تعالى : « وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسْنِيَ الضُّرِّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ » ( الأنبياء آية ٨٣ ) .

بعد استعراض الصيغ اللفظية للشاهد ، يمكننا الآن تتبع أمثلة مشابهة من حيث التركيب اللغوي وأوجه الشبه والاختلاف على ضوء الأبحاث المتوافرة لدينا . فحسب علمنا أن الأبحاث المنشورة المتعلقة بالنقوش الإسلامية لمنطقة الحجاز وما جاورها ، لم نجد فيها شواهد قبور مشابهة للشاهد ( الأول ) أو حتى الشاهد الثاني الذي سنتحدث عنه فيما بعد<sup>(٥)</sup> .

لعل الدراسات التي نشرها كل من جوفيانى أومان Giovanni Oman و مادلين شنايدر Madeleine Schneider عن نقوش جزائر دهلج من أهم الدراسات التي تشتمل على أنواع عديدة لشواهد القبور المؤرخة وغير المؤرخة والتي سنعمل عليها في دراستنا<sup>(٦)</sup> . ومن الدراسات الحديثة الهامة غير المنشورة حتى الآن تلك الدراسة التي قدمها الدكتور أحمد عمر الزيلعي عن منطقة تهامة جنوب مكة المكرمة في الفترة من القرن الثالث وحتى القرن السابع الهجري ( ٩م - ١٣م ) والتي اشتملت على اكتشافات جديدة لعدد من شواهد القبور المتميزة بجمالية الخط ودقة الأسلوب<sup>(٧)</sup> . يضاف إلى ذلك الأطروحة التي قدمها الأستاذ محمد السلوك المعتمدة على دراسة لبعض شواهد القبور المحفوظة في إدارة الآثار والمتاحف بالرياض . وهذه الشواهد يعتقد أن مصدرها من منطقة مكة المكرمة<sup>(٨)</sup> . ومن خلال دراستنا لشواهد القبور التي تناولتها هذه الدراسات نجد توافقا بين الشاهد الأول وعدد من شواهد القبور من منطقة مكة المكرمة وتهامة وجزائر دهلج . ويأتي التوافق بشكل النص الوارد في الشاهد إلى كلمة ( الآمين ) . أما باقي النص وهو ( بعفوك يا أرحم الراحمين » فلم نجده مكتوبا على أي من شواهد القبور التي وردت في الدراسات السابقة الذكر . كما أن معظم تواريخ هذه الشواهد تقع في الفترة ما بين القرن الثاني والرابع للهجرة ( الثامن والعشر للميلاد ) . والاختلاف مع شواهد القبور يأتي في ختام النص حيث ينتهي بكلمة ( الآمين ) دون زيادة<sup>(٩)</sup> . وهناك بعض شواهد القبور تأتي متبوعة بعد ( الآمين ) بأحد الأدعية التالية : ( آمين رب العالمين )<sup>(١٠)</sup> ، وأحيانا تأتي متبوعة بالدعاء الثاني : ( الفائزين الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون )<sup>(١١)</sup> وبعض الشواهد المشابهة يأتي الدعاء للميت مختوما بالصيغة التالية « من رفقاء محمد في الجنة »<sup>(١٢)</sup> أو « من رفقاء محمد النبي في جنات النعيم »<sup>(١٣)</sup> أو « من رفقاء محمد ﷺ آمين رب العالمين »<sup>(١٤)</sup> وهذا بدلا من كلمة ( الآمين ) ، ونجد بعض شواهد القبور تطابقا في استخدام ( اللَّهُمَّ إِذَا جَمَعْتَ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ لِمِيقَاتِ يَوْمٍ مَعْلُومٍ ) ولكنها تأتي مسبقة ، بعد البسملة ، بسورة الإخلاص<sup>(١٥)</sup> أو تأتي السورة نفسها في نهاية الشاهد<sup>(١٦)</sup> وأحيانا تأتي صيغة ( اللهم إذا جمعت الأولين والآخرين ) في نهاية الشاهد . ومسبقة بآية الكرسي<sup>(١٧)</sup> وفي أحيانا أخرى تأتي نفس الصيغة مسبقة بآية ( ٢١ ) من سورة الأحزاب وينتهي الدعاء حول إطار الشاهد بآية ( ١٨ ) من

سورة آل عمران ( لوحة رقم ٢ ) <sup>(١٨)</sup> وفي بعض الحالات نجد الصيغة نفسها مسبوقة بالآيات (١-٥) من سورة النبأ <sup>(١٩)</sup>.



لوحة رقم (٢) : شاهد قبر محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن خلف ( السرين : نقلاً عن الزيلعي ) .

ولعل أوجه الشبه والاختلاف على شواهد القبور ربما يعود إلى أسلوب الكتاب من حيث استخدامهم للأدعية الشائعة من ناحية وحجم الحجر وتوافر المساحة عليه من ناحية أخرى . وعلى أي حال فإن الشاهد الحجري موضوع الدراسة يظل متميزاً حسب علمنا لعدم وجود مثيل له من الشواهد الأخرى التي تحمل تطابقاً كلياً في أسلوب الدعاء .

## التحليل الفني للنص

الشاهد الذي بين أيدينا كتب بأسلوب النحت البارز ، بحيث ظهرت الحروف بنفس لون الحجر وأصبحت أرضية الكتابة تميل إلى اللون الأصفر الفاتح مما يمكن من قراءة النص بوضوح . وجاءت الأسطر مستقيمة ومنتظمة والعبارات متكاملة في كل سطر ، ولا يوجد انقطاع إلا في بعض الكلمات مثل : في كلمة ( إذا ) في نهاية السطر الثاني حيث كتب الألف في بداية السطر الثالث وجاءت كلمة ( الآخرين ) مقسومة إلى مقطعين ، المقطع الأول في نهاية السطر الثالث والمقطع الثاني في بداية السطر الرابع ، وكلمة ( معلوم ) نهاية السطر الرابع جاءت ( الميم ) في بداية السطر الخامس . كما جاءت الحروف متناسقة من حيث حجم كل حرف والمساحة التي يحتلها .

ويخلو النص من العناصر الزخرفية ، ولكن إخراج الحروف تم بطريقة فنية دقيقة . حيث جاءت الألفات مستقيمة ذات نهايات طرفية مدببة مع نتوءات تتجه لليمين تأخذ شكل رأس في هامات الألفات ( **ا** ) أما نهاية الألفات السفلية فأحيانا تأتي مبتورة أو معقوفة بعض الشيء تجاه اليمين مع وجود رأس مدببة . ولعل هذا الاختلاف جاء نتيجة لتوافر الفراغ للكاتب وحتى لا تتشابه نهايات الحروف وبداياتها مع بعضها البعض . ووجد الكاتب الحرية الكافية في تنميق الحروف العلوية نظرا لوجود الفراغ الكافي . وبالمقارنة جاءت رؤوس اللامات في بداية الكلمة بنفس أشكال الألفات ولكن رؤوسها المدببة تتجه لليسار بعكس رؤوس الألفات . وهذا يتضح في كلمة ( الله ) ، و ( الرحمن ) و ( الرحيم ) وتنتفي هذه الظاهرة عندما يلتقي ثلاث رؤوس علوية مثل ( الرحمين ) ، وجاء ( الحاء ) ، و ( الخاء ) على نسق واحد في الكتابة حيث لكل حرف نهاية علوية مائلة على شكل رأسين مدبيين و نتوء حاد يرتفع للأعلى في بداية الحرف ويظهر ذلك في السطر الثاني في ( الرحيم ) والرابع في ( جمعت ) والسادس في كلمة ( أحمد ) ويختلف في الشكل نظرا لضيق المساحة حرف ( الحاء ) في كلمة ( الرحمن ) في نهاية السطر الأول . أما حرف ( الخاء ) الذي لا يأتي في بداية الكلمة مثل ( الحسن ) و ( محمد ) فنجد أن الحرف يرتفع من الخط الأفقي مع ميل تدريجي يسره بدون تقويس مع وجود رأس مدبب في كلمة الحسن ( **ك** ) بينما ظهر حرف الحاء في كلمة ( محمد ) ذو نهاية مقطوعة هكذا ( **ح** ) .

أما حرف ( الدال ) فقد ورد في الكلمات محمد و أحمد و مسعود على نمط واحد بصفة عامة بحيث جاءت النهاية الطرفية السفلية برأسين حادين والنهاية الطرفية العلوية لنفس الحرف جاءت على شكل خط قائم بدون تقويس للجهة اليمنى . أما حرف ( الذال ) الوارد في كلمة ( إذا ) فقد جاء رسمه يختلف بالنسبة للنهاية الطرفية العلوية حيث رسم هكذا ( **ك** ) وذلك بسبب وجود



الحرف على حافة الحجر ولم يتمكن الكاتب من رسم الحرف على غرار حرف ( الدال ) . وجاء حرف ( الراء ) على نمط واحد . وقد ورد هذا الحرف خمس مرات ، أربعة منها جزء من كلمة ، وجاء الحرف منفردا على شكل نصف دائرة في كلمة ( يا أرحم ) في السطر الأخير . أما حرف ( السين ) فقد تكرر ثلاث مرات الأولى في البسملة والثاني في كلمة ( الحسن ) والثالث في كلمة ( مسعود ) ورسم حرف ( السين ) على شكل أسنان ثلاثية متساوية في الارتفاع هكذا ( م م م ) ورسم حرف ( العين ) أربع مرات في الكلمات ( جمعت ، جعل ، مسعود ، وبغفوك ) . وجاءت موحدة في الشكل ذات قنطرة على هيئة مثلث مقلوب برأسين مدبيين .

أما حرف ( الفاء ) فقد ورد مرة في بداية الكلمة ( هكذا هـ ) وورد مرة في منتصف الكلمة على هيئة دائرة صغيرة مرتفعة قليلا عن الخط ( هكذا ز ) . وجاء حرف ( القاف ) مرة واحدة في كلمة ( مليقات ) مع اختلاف بسيط في رسم الحرف حيث يبدو أقرب للتربيع منه للاستدارة . وجاء حرف ( الكاف ) منفردا مرة واحدة على غرار رسم حرف ( الدال ) ولكن الخط العلوي له نهاية مقطوعة أكثر منها في حرف ( الدال ) وتنتهي برأسين مدبيين هكذا ( ك ) أما حرف ( الميم ) فقد ورد في عدة كلمات وهي كاملة الاستدارة . فالميم الابتدائية وردت أربع مرات في الكلمات : ( معلوم ، محمد ، مسعود ، من ) . والميم الوسطى وردت سبع مرات ، وذكرت ( الميم ) النهائية المرتبطة بآخر الكلمة أربع مرات و ( الميم ) المنفردة وردت مرتين . الميم النهائية والمنفردة ذات نهاية عريضة برأسين مدبيين على هذه الصفة ( م ) .

وذكر حرف ( النون ) إحدى عشرة مرة ، عشرة منها نهائية وواحدة وسطى في كلمة ( الآمنين ) . وجاءت ( النون ) مشابهة بعض الشيء لحرف ( الراء ) ولكن الحرف يكبر ويصغر حسب المساحة المتاحة لكتابه مع بعض التقويس ( هكذا ن ) وجاء حرف النون النهائية في بداية السطر الرابع ( هكذا ر ) ويختلف حرف النون النهائية في كلمة ( بن ) في نهاية السطر الخامس بهذه الصيغة ( ر ) . ورد حرف ( الهاء ) مرتين فقط وهو ( الهاء ) النهائية في السطر الأول في كلمة الله ( هكذا : له ) و ( الهاء ) الوسطى في السطر الثاني في كلمة اللهم ( هكذا هـ ) .

وجاء حرف الواو ست مرات : الواو المنفردة مرتين هكذا ( و ) ( الواو ) النهائية أربع مرات هكذا ( و ) .

وورد حرف ( الياء ) ثمان مرات ، الياء الابتدائية كتبت ثلاث مرات ( هكذا : ل ) و ( الياء ) الوسطى خمس مرات ( هكذا : ل ) .

### التحديد التاريخي للنقش

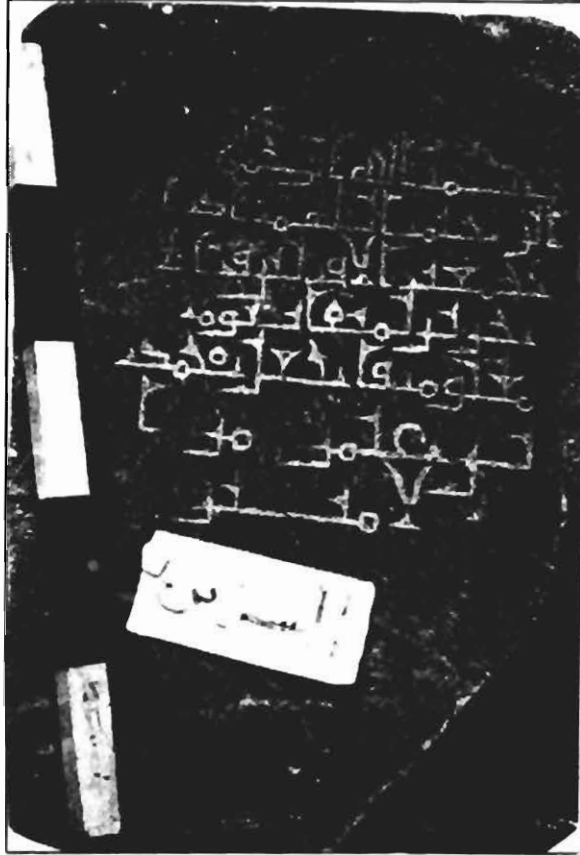
على ضوء التحليل الفني لكل من أسلوب النقش وحروفه ، بالإضافة إلى مقارنته مع شواهد قبور أخرى ، فإننا نجد تشابهاً مع بعض النقوش من جزائر دهلوك وتامة ومنطقة مكة المكرمة . فالأمثلة المشابهة التي نجدها يعود تاريخها للفترة ما بين القرن الثالث والرابع الهجريين . والتشابه يقع في تطابق الصيغ اللفظية من ناحية وأشكال الحروف التي شرحناها سابقاً من ناحية أخرى . وعلى سبيل المثال نذكر من نقوش جزائر دهلوك شواهد القبور التي ذكرها كل من ( شنايدر ) و ( أومان ) ومنها النقش رقم ٣٢ باسم : ( عيسى بن جبلي )<sup>(٢٠)</sup> ، ونقش رقم ٣٣ باسم ( أم يحيى بنت شبيب )<sup>(٢١)</sup> ، ونقش رقم ٤٢ باسم ( يوسف بن إسماعيل )<sup>(٢٢)</sup> ونقش رقم ٤٣ باسم



لوحة رقم (٣) : شاهد قبر إسماعيل بن أحمد المزني ( دهلوك : نقلاً عن شنايدر ) .

( إسماعيل بن أحمد المزني ) ( لوحة رقم ٣ )<sup>(٢٣)</sup> ونقش رقم ٤٦ باسم ( أم خديجة بنت أحمد بن عبد الرحمن )<sup>(٢٤)</sup> .

ومن السرين بمنطقة تهامة نجد نقشين شبيهين من حيث الصيغة وأسلوب الكتابة . وقد كتبنا بالخط الغائر ، فأحدهما نقش باسم محمد بن عثمان ( لوحة رقم ٤ ) ، والآخر باسم محمد بن وزير بن أحمد بن محمد بن أبي سوره ، ويعتقد الدكتور الزيلعي أن تاريخهما يعود للفترة ما بين النصف الثاني والقرن الثالث الهجريين<sup>(٢٥)</sup> وفي منطقة مكة المكرمة نجد نقشا باسم ( حفص بن عمر )<sup>(٢٦)</sup> ونقش باسم ( أم عبد الله فاطمة بنت سعيد بن حسام )<sup>(٢٧)</sup> ونقش ( يزيد بن عبد الحكيم بن إبراهيم الطائفي )<sup>(٢٨)</sup> .



لوحة رقم (٤) : شاهد قبر محمد بن عثمان ( السرين نقلاً عن : الزيلعي ) .

## الشاهد الثاني : [ لوحة رقم ٥ شكل ب ]

وهو عبارة عن حجر جرانيتي ، داكن اللون مستطيل الشكل ، وتبلغ أطوال الحجر ٦٤ × ٢٩ سم . وقد كتب على واجهته بالنحت البارز ضمن بروج أو إطار نص يتكون من ثلاث عشر سطرا ، كما كتبت سورة الإخلاص حول الإطار في ثلاث جهات تبدأ من الطرف السفلي على اليمين وتنتهي بالطرف السفلي على الجانب الأيسر وحروف النص محكمة الإخراج وغير منقوطة .



لوحة رقم (٥) : شاهد قبر فاطمة إ بنت الحسن بن بكر العطار .



شكل ( ب ) رسم مفرغ لشاهد قبر فاطمة بنت الحسن بن بكر العطار .

## قراءة النص

- ١ - بسم الله الرحمن الرحيم
- ٢ - حيم كل شئ هالك إلا
- ٣ - وجهه له الحكم واليه
- ٤ - ترجعون اللهم اذا
- ٥ - جمعت الأبدان المتفرقة
- ٦ - والأوصال المتبددة
- ٧ - لفصل القضاء ويوم الجز
- ٨ - ا فارحم فاطمة ابنت
- ٩ - الحسن بن بكر العطا
- ١٠ - ر رحمة تسعها وتؤ
- ١١ - ديها إلى جنتك التي
- ١٢ - وعدتها أهل طا
- ١٣ - عتك يا رحم الراحمين .

أما سورة الإخلاص فقد كتبت كما ذكرنا على ثلاث جهات على النحو التالي :

السطر الأول ( على الطرف الأيمن ) :

قل هو الله أحد الله الصمد

السطر الثاني ( على الجهة العلوية ) :

لم يلد ولم يولد

السطر الثالث ( على الجهة اليسرى )

ولم يكن له كفوا أحد .

## التحليل اللغوي للنص

يتميز شاهد القبر بسلامة لغته ودقة الكتابة ، حيث بدت الأحرف واضحة ومرتبطة في أسطر مستقيمة ، وشاهد القبر يشتمل على دعاء مطول للرحمة للسيدة المذكورة في النقش وهي ( فاطمة ابنت الحسن بن بكر العطار ) .

وكما يتضح من الشاهد أنه يشتمل على بعض الآيات والصور القرآنية . ففي المتن نجد الاستشهاد بالجزء الأخير من الآية الكريمة (٨٨) الواردة في سورة القصص وهي : « وَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ » كما وردت سورة الإخلاص حول الإطار .

وبمقارنة شاهد القبر مع شواهد القبور من جزائر دهلك نجد أنه يتميز بصيغ لفظية في الدعاء لم نجدها في الشواهد الأخرى ، خاصة الكلمات الواردة في الأسطر (٤-٥-٦-٧) وهي : ( اللهم إذا جمعت الأبدان المتفرقة والأوصال المتبددة ) ولكننا نجد بعض شواهد القبور عليها كلمتي ( لفصل القضاء ) تكون مسبوقة بالكلمات : ( اللهم إذا جمعت الملاء لفصل القضاء )<sup>(٢٩)</sup> أو ( اللهم إذا جمعت الخلائق لفصل القضاء )<sup>(٣٠)</sup> . أو ( اللهم إذا حشرت الناس لفصل القضاء )<sup>(٣١)</sup> وتكون متبوعة أحيانا بالكلمات ( واثابة الجزاء )<sup>(٣٢)</sup> ويعطى الدكتور الزيلعي مثالا واحدا من شواهد القبور التي عثر عليها في موقع السرين بمنطقة تهامة . حيث ورد في أحد شواهد القبور الأسطر (١٠-١١-١٢) هذه الصيغة : ( ... اللهم : إذا جمعت الملاء لفصل القضاء واثابة الجزاء ) ( لوحة رقم ٦ )<sup>(٣٣)</sup> وهي الصيغة التي وردت على بعض شواهد القبور في جزائر دهلك التي نشرها كل من شنايدر (Schneider) و أو مان (Oman) . وقد أورد فييت (Wiet) شاهدا واحدا من مجموعة شواهد القبور بالمتحف الإسلامي بالقاهرة ويتكون النقش من ١٣ سطرا وعليه الصيغة التالية : ( اللهم إذا حشرت عبادك لفصل القضاء واثابة الجزاء )<sup>(٣٤)</sup> . وقبل أن نتقل للتحليل الفني للنقش ، لا بد من الإشارة إلى الشخصية المذكورة في النقش وهي : ( فاطمة ابنت الحسن بن بكر العطار ) فلم نجد لها أو لأبيها فيما يتوافر لدينا من مصادر أي معلومات تذكر سواء في المصادر التاريخية أو كتب التراجم ، أما شواهد القبور التي عثر عليها في دهلك أو في تهامة ومنطقة الحجاز ، فلم نجد شخصيات تحمل نسبة العطار . وبعبارة ذلك فإننا نجد عددا من شواهد القبور المحفوظة في المتحف الإسلامي بمصر عليها أسماء تحمل نسبة العطار ويتراوح تواريخ هذه الشواهد التي تحمل هذه النسبة بين سنة ٢٣٠هـ/٨٤٤م وسنة ٣٦٠هـ/٩٧٠م ولكن هذه الشواهد تختلف في صيغها عن النقش موضوع البحث<sup>(٣٥)</sup> وفي مجموعة شواهد القبور بمدينة القيروان نجد أمثلة قليلة من الشواهد عليها أسماء تحمل نسبة العطار وتتراوح تواريخها بين سنة ٢٦٨هـ/٨٨١م وسنة ٤٣٢هـ/١٠٤٠م<sup>(٣٦)</sup> وهذه الشواهد أيضا تختلف في صيغها عن النقش موضوع البحث .



لوحة رقم (٦) : شاهد قبر راجى مولى منصور بن نصر بن منصور ( السرين : نقلاً عن الزيلعى ) .

### التحليل الفني

هناك تشابها واضحا بين رسم الحروف على هذا الشاهد والشاهد الأول . ولكن الشاهد الثاني يتميز بوجود ملامح فنية في رسم الحروف وزخرفتها في بعض الأسطر خاصة في ملء الفراغات عند نهايات الكلمات أو الأسطر . فعلى سبيل المثال نجد بداية السطر السادس من النقش تأتي في فراغ نتيجة لوجود انقطاع في خط الإطار الأيمن بحيث يصبح على شكل حنية مربعة هكذا ( م ) مما حدا بالكاتب أن يكيف رسم كلمة ( أحد ) في سورة الإخلاص نتيجة لهذا البروز وحتى لا



تنقطع عن الكلمة اللاحقة وهي ( الله ) ولهذا جاء رسم الكلمة على النحو التالي :  
**الله** ومرة أخرى نجد أن السطر الأخير من النقش يمتد بعض الشيء عند كلمة ( الراحمين ) الامر الذي حدى بالكاتب أن يجعل نهاية الإطار تأتي على شكل تقويس وفي هذه الحالة لم يتمكن الكاتب من رسم كلمة ( أحد ) التي تأتي في آخر سورة الإخلاص بحيث تنتهي مع نهاية الإطار في زاوية قائمة ، بل جعل رسم الكلمة على غرار ما حصل في نفس كلمة ( أحد ) على يمين الإطار وجاء رسم الكلمة على النحو التالي **الله** كما تميزت حروف النقش بوجود علامات زخرفية في أطراف بعض الحروف وفي الفراغات . فبالنسبة للنص الأصلي وبالأخص حرف ( الحاء ) له طرف سفلي ينتهي على شكل هلال هكذا ( **هـ** ) وهذا يتضح في كلمة ( الحكم ) في السطر الثالث ويتكرر ذلك في كلمة ( الجزا ) في نهاية السطر السابع ( **الله** ) وكذلك في كلمة ( الحسن ) بداية السطر التاسع . وهذا الأسلوب في الكتابة نجده في نقش السرين رقم ٣٤ (٣٧) وهناك عناصر زخرفية نباتية لبعض الحروف ومن ذلك حرف الألف في كلمة ( كفوا ) حيث رسم الألف هكذا ( **ك** ) وهناك حلية زخرفية فوق حرف ( الحاء ) في كلمة ( أحد ) في آخر سورة الإخلاص هكذا ( **ع** ) .

وهذه العناصر الزخرفية نجدها تتكرر على بعض شواهد القبور من جزيرة دهلك والتي سبق وأن أشرنا إلى بعضها وعلى وجه الخصوص الشواهد التي سنشير إليها فيما بعد .

### التحديد التاريخي للنقش

يمكن تحديد النقش الثاني على ضوء مقارنته مع شواهد القبور التي أشرنا إليها سابقا ، من حيث استخدام الصيغ اللفظية وأسلوب الكتابة خاصة على شواهد القبور المؤرخة . ولتحديد تاريخ النقش ، فقد وجدنا ثلاثة أمثلة لشواهد قبور أحدهما من السرين في منطقة تهامة واثنان من جزائر دهلك . والمقارنة تتركز من حيث إن الشواهد كتبت بالخط البارز ضمن إطار ، وكتبت بعض الآيات القرآنية خارج الإطار ، فمن منطقة السرين نقش غير مؤرخ ( سبقت الإشارة إليه ) حيث وردت فيه الصيغة اللفظية وهي ( لفصل القضا ) وقد كتب النقش بالخط البارز ، وكتبت سورة الإخلاص حول الإطار من ثلاث جهات . ولكن السورة كتبت بأسلوب النحت الغائر وليس البارز . ويرى الدكتور الزبيعي بأن تاريخ هذا النقش ربما يعود إلى النصف الأول من القرن الرابع الهجري (٣٨) . وفي جزيرة دهلك يوجد لدينا شاهد قبري الأول مؤرخ في ٢٥ صفر ٣٢٣ هـ الموافق ٩٣٥ م ويتكون النقش من ١٩ سطر كتب ١٢ سطرا ضمن إطار ، والأسطر الباقية بدون

إطار ( لوحة رقم ٧ ) . وحول الإطار من ثلاث جهات كتبت الآية ١٨ الواردة في سورة آل عمران<sup>(٣٩)</sup> . والمثال الآخر شاهد قبر مؤرخ في رمضان سنة ٣٢٦ هـ / الموافق ٨ يوليو ٩٣٨ م ( لوحة رقم ٨ ) . وهذا الشاهد يتكون من ١٣ سطر كتب تسعة أسطر ضمن إطار ، وخارج الإطار كتبت سورة الإخلاص ونهايتها بحيث تبدو على نسق واحد<sup>(٤٠)</sup> . وقد كتب شاهد القبر بنفس أسلوب الشاهد السابق ، مما يؤكد وجود مدرسة واحدة متخصصة لهذا الأسلوب من الكتابة في هذه الفترة .



لوحة رقم (٧) : شاهد قبر أبي سعيد عثمان بن يحيى بن عثمان ( دهلك : نقلاً عن شنيدر ) .

وعلى ضوء ذلك فلا نستبعد أن يكون الشاهد موضوع البحث يتدرج ضمن هذه المدرسة من حيث فن النحت والكتابة والزخرفة ، وقد يكون تاريخ الشاهد يقع في بداية القرن الرابع الهجري الموافق بداية القرن العاشر للميلاد .



لوحة رقم (٨) : شاهد قبر فاطمه ابنت إسماعيل ابن ابراهيم المزني ( دهلك : نقلاً عن شنايدر ) .

## التعليقات

- (١) محمد بن عبد الرحمن بن ناصر بن عبيكان آل عمران ولد بمدينة الرياض في ١٥ رجب عام ١٣١٧ هـ ، عمل في التجارة في بداية حياته ، وفي الفترة ما بين ١٤/١٠/١٣٥٤ هـ و ٢٤/٣/١٣٥٧ هـ ، تولى إمارة منطقة بيشه ، وفي ربيع الأول من عام ١٣٧٣ هـ سافر إلى بعض البلاد العربية في مهمة رسمية لتفقد أحوال الطلبة المبتعثين ، وفي ٢٢/٢/١٣٧٥ هـ عمل عضواً في مجلس الشورى ثم صدرت الأوامر الملكية بتعيينه وزيراً مفوضاً في اليمن (٢٤/١١/١٣٧٧ هـ) حيث مكث قرابة أربعة أعوام ثم عين في ١٨/٤/١٣٨١ هـ سفيراً مفوضاً ومندوباً فوق العادة في السودان . وفي ١٦/٣/١٣٨٨ هـ اعتزل الحياة السياسية وعاد إلى الرياض . (للمزيد من المعلومات عن سيرة حياته انظر : محمد بن عبد الرحمن العبيكان ، مذكراتي ، الرياض ، ١٤٠٧ هـ ) .
- (٢) الشيخ العبيكان كان له اهتمام بمجمع المخطوطات والكتب التراثية جمع معظمها في أسفاره خاصة عندما كان في اليمن ، كما جمع بعض الآثار اليمنية القديمة . أما مكتبته الخاصة فهي ثرية بمخطوطاتها النفيسة ، وقد وضعت الآن ضمن مجموعة المكتبات التذكارية في مكتبة جامعة الملك سعود . ولها فهرس خاص . ( انظر كتاب : مذكراتي : ص ٦٣ ، ٦٩ - ٧٠ ) .
- (٣) أشكر الأستاذ سعود بن محمد عبد الرحمن العبيكان على تسهيل مهمة تصوير النقشين وأخذ المقاييس اللازمة لهما .
- (٤) الكلمات كتبت هكذا والمقصود يا أرحم
- (٥) على سبيل المثال انظر : A. Grohmann, *Arabic Inscriptions*, Lovain, (1962)
- (٦) Giovanni Oman, *La Necropoli Islamica Di Dahlak Kebir*, 2 vols, (Napoli, 1976)
- Madeleine Schneider, *Stèles Funéraires Musulmans Des Iles Dahlak* (IFAOC), 2 vols, 1983.
- (٧) Ahmad 'Umar al-Zayla' i, "The Souther Area of the Amirate of Makkah (3rd-7th/9th-13th centuries " Ph. D. Thesis, Faculty of Arts, Durham University , November, 1983.
- (٨) Muhammad A. S. al-Salook, "Analytical and Palaeographic Study of Some Kufic Inscriptions From Saudi Arabia" M. A. Thesis, School of Oriental Studies, Durham University, 1988.
- (٩) انظر : Oman, *op. cit*, vol 1, 2, pp. 7-8, 18-19, 53-54, P.C., Schneider, *op. cit* vol. 1, pp. 126-127 (Pl. VIII, B), p. 154 (Pl. XXI, B), P. 160 (Pl. XXV, B), al-Zayla'i, *op. cit*, pp. 335-336, (Pl. 25 No. 23), pp. 337-338 (Pl. 25, No. 24), pp. 370-271 (Pl. 30, No. 39), pp. 379-380 (Pl. 31 No. 44) al-Salook, *op. cit*, pp. 89-91. وانظر :
- (١٠) Oman, *op. cit*, vol, 2, p, 29-30
- (١١) Oman, *Ibid*, vol, 2. p. 57
- (١٢) Oman, *Ibid* vol. 1, pp. 10-11
- (١٣) Al-Salook, *op. cit*, pp. 65-68
- (١٤) al-Salook, *Ibid*, pp. 24-28
- (١٥) Oman, *op. cit*, vol, 2, pp. 12-13, al-Salook, *op. cit*, pp. 52-55
- (١٦) Oman, *op. cit*, vol. 2, pp. 22-23

- (١٧) **Oman, Ibid, vol. 2, pp. 47-48**
- (١٨) الآية الأولى قوله تعالى : « لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا » سورة الأحزاب آية (٢١) والآية الثانية « شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأَوَّلُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ » آل عمران آية (١٨) ، انظر عن هذا الشاهد **Al-Zayla'i, op. cit, pp.362-363 plate 28, No. 35.**
- (١٩) **Schneider, op. cit, pp. 185-186, pl. xxxvii, B.**
- (٢٠) **Schneider, op. cit, pp. 152-153 (pl. xxi, A)**
- (٢١) **Schneider, Ibid, p. 154 (pl. xxi, B)**
- (٢٢) **Schneider, Ibid, pp. 163-164 (pl. xxvii, A)**
- Oman, op. cit, vol, 2, pp. 20-21**
- (٢٣) **Schneider, op. cit, pp. 164-165 (pl. xxvii, B)**
- Oman, op. cit, vol, 2, pp. 7-8**
- (٢٤) **Schneider, op. cit, pp. 168-169 (pl. xxix, A)**
- Oman, op. cit, vol, 2, pp. 29-30**
- وأم خديجة هذه لها شاهد قبر آخر بالخط البارز ولكن بصيغة مختلفة ويحدد تاريخه بالقرن الرابع الهجري ،
- Oman, Ibid, pp. 32-33**
- (٢٥) **al-Zayla'i, op. cit, pp. 335-335 plate 25, Nos. 23-24**
- (٢٦) **al-Salook, op. cit, p. 28**
- (٢٧) **Ibid, p. 55**
- (٢٨) **Ibid, p. 70**
- (٢٩) **Schneider, op. cit, vol, I, pp. 141-142 (Pl. xv, B), pp. 182-183 (Pl. xxxvi)**
- Oman, op. cit, vol, 2, pp. 67, 38-39**
- (٣٠) **Schneider, op. cit, pp. 199-201 (XL11, B), pp. 239-240 (Pl. LXI) pp. 258-260 (Pl. LXVIII, B)**
- Oman op. cit, vol, 2, pp. 36-37, pp. 44-45**
- (٣١) **Schneider, op. cit, vol, pp. 240-242, (PILX11, A)**
- Oman, op. cit, vol, 1, pp. 3-4**
- (٣٢) **Schneider, op. cit, p. 141, p. 182**
- Oman, op. cit, vol, 1, pp. 3, vol, 2, p. 4, p.38**
- ويلاحظ أن (Oman) يقرأ هذه الكلمات ( إنابة الجزاء ) والصحيح كما ورد في قراءة (Schneider) وهي ( إنابة الجزاء ) .
- (٣٣) **al-Zayla'i, op. cit, pp. 359-361, pl.28, No. 34**
- ونجد أيضا الدكتور الزيلعي يقرأ الكلمات ( العطار ) بدلا من ( القضاء ) و ( انابة الجزاء ) بدلا من ( إنابة الجزاء ) والصحيح كما ذكرناه أعلاه .

**Gaston Wiet**, *Catalogue Général Du Musée Arabe Du Caire, Steles Funeraires*, Tome, vii, 1940, (٣٤) pp. 4-5 Cpl. 111 No. 102.

ونلاحظ أن (Wiet) يقرأ (إثابة الجزاء) والصحيح (إثابة الجزاء)

*Catalogue General Du Musee Arab Du Caire*: vol, 1, p. 172, Vol, 11, p. 25, p. 144, vol, III, p. 1, (٣٥) p. 14, vol, iv, p. 110, vol, v, p. 53, p. 153, vol, iv, p. 155, vol, ix, p. 157

(٣٦) **سليمان مصطفى رئيس**، نفائس جديدة من القيروان، القسم الثالث، (المعهد القومي للآثار والفنون)

تونس ١٩٧٧م، ص ٢٣ وانظر: **Bernard Roy & Paule Poinssot**, *Inscriptions Arabes De Kairouan*, vol, 11, Fasc 1, Paris (1950) pp. 196-199, pp. 248-249, pp. 299-300, vol, 11, Fasc 11, (Paris, 1958) pp. 482-483, pp. 507-508.

**al-Zayl'i** *op. cit*, pp. 359-362 (٣٧)

**al-Zayl'i**, *op. cit*, plate 28 no. 24 (٣٨)

**G. Oman**, *op. cit*, vol, 2, pp. 38-40, **M. Schneider**, *op.cit*, vol, 1, pp. 187-189, vol, II, No. 60, pl. xxxviii. (٣٩)

**G. Oman**, *op. cit*, vol, 2, pp. 36-37. **M. Schneider**, *op. cit*, vol, I, pp. 198-199, vol, II, No. 68, pl. XL11. (٤٠)

## المراجع

### أولاً : المراجع العربية

رئيس، سليمان مصطفى، نفائس جديدة من القيروان، القسم الثالث، (المعهد القومي للآثار والفنون) تونس، ١٩٧٧م

العيكان، محمد بن عبد الرحمن بن ناصر، مذكراتي، الرياض، ١٤٠٧هـ

### ثانياً : المراجع الأجنبية

**al-Salook, Muhammad A. S.** "Analytical and Palaeographic Study of Some Kufic Inscriptions From Saudi Arabia".

**Al-Zaylai, Ahmad Umar**, "The Southern Area of the Amirate of Makkah (3rd-7th/9th-13th centuries" Ph. D. Thesis, Faculty of Arts, Duham University, November, 1983.

**Grohmann, A.** *Arabic Inscriptions*, Lovain, 1962.

**Oman, Giovanni**, *La Necropoli Islamica Di Dahlak Kebir*, 2 vols, Napoli, 1975.

**Roy, Bernard, and Poinso, Paule**, *Inscriptions Arabes De Kairouan*, vol, 11, Fasc 1, Paris (1950).

**Schneider, Madeleine**, *Stéles Funéraires Musulmans Des I les Dahlak* (1FAOC), 2 vols, 1983.

**Wiet, Gaston**, *Catalogue Général Du Musée Arabe Du Caire, Steles Funeraires*, Tome, vii, 1940.

## Two Islamic Inscriptions From The Collection of Shaikh Muḥammad al-ʿUbaikān – Riyadh

SAʿAD A. AL-RĀSHID

*Associate Professor in Islamic Archaeology, Dept. of Archaeology,  
Faculty of Arts, King Saud University, Riyadh, Saudi Arabia.*

**ABSTRACT.** This Article deals with two tombstones examined by the present writer in the collection of Shaikh Muḥammad al-ʿUbaikān, a well known figure in Riyadh and ex-ambassador in Yemen and Sudan. These two inscribed stones considered to be very important for their style of writings and for the information written on them.

The first tomb-stone bears the name of Al-Ḥasan B. Muḥammad B. Aḥmad B. Masʿūd. The second stone bears the name of Fāṭima Ibnat Al-Ḥasan B. Bakr al-ʿAṭṭār. Both stones bear no dates. The second stone has more information, consisted of Qurʾānic verses seeking Mercy and Pardon. The main text is written in relief within a frame with sūrat al-Ikhlās being written around the borders. Comparative studies of these two stones with others from Saudi Arabia and Dahlak Islands and elsewhere give indications that the stones can be dated from the end of the 3rd to the beginning of the 4th century A.H. The origin of the stones is unknown but they may have been brought either from Makkah Province, Ṭāʾif, or from the southern part of Saudi Arabia.